

الحسد وأثره التربوي السيئ على عقيدة المسلم

الدكتور/ نصر محمد الكيلاني

أستاذ العقيدة المشارك، ورئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين - جامعة أم درمان الإسلامية

الحمد لله حمد الشاكرين لفضله سبحانه، ونستغفره على ما بدر منا من ذنوب في حق جلالة، وصلّى اللهم وسلم وبارك على سيد خلقك محمد وصحبه وآله، وبعد ...

فإن الإسلام نظام شامل لجميع مناحي الحياة الإنسانية ويغطي سائر الجوانب فيها، ولقد اعتنى الوحي الكريم - قرآنًا وسنة - مما عني به بيان الرذائل من الأعمال التي تعبر عن مرض نفسي وعلّة دفيئة تعتري نفس الإنسان فتتغص عليه حياته وتكدر صفوه، وتجعله يعيش جحيمًا لا يطاق.

ومن هذه العلل التي بينتها شريعة الإسلام وعقيدته، وحذرتنا من مخاطرها وشرها الحسد. فما حقيقة الحسد؟ وما هي مراتبه؟ وما وجه خطورته على إيمان المسلم وعقيدته في دنياه وآخرته؟ وما هو السبيل إلى علاجه بالنسبة للحاسد والمحسود على السواء؟

هذا ما سأحاول في هذا البحث الموجز الإجابة عنه. فإن وقفتُ فذلك فضل وتوفيق من الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، أسأل الله المغفرة والسداد.

الجمعة الأولى: تعريف الحسد، ومرتبه، وأسبابه

يقول أهل اللغة: "حَسَدَهُ يَحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ وَحَسَدَهُ: إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَحُولَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ، أَوْ يَسْلُبَهَا هُوَ. ومنه قول الشاعر:

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحْسَدًا لَمْ يَجْرِمَ شَتَمَ الرَّجَالِ وَعَرَضُهُ مَشْتُونُ

وأصل الحسد: القشر، ومنه القول: «أخذ الحسد يقشر القلب كما تقشر القراد الجلد فتمتص دمه».

والمحسدة: ما يحسد عليه الإنسان من مال أو جاه ونحوهما، ومنها قيل: «المحسدة مفسدة»^(١).
والحسد بمفهومه الشرعي لا يخرج عن تعريف أهل اللغة إذ هو: تمنّي زوال نعمة الغير، وتمنّي عدم حصولها للغير شحاً عليه بها، وتمنّي صيرورتها إلى النفس مع السعي لإزالتها عن الغير.
ولقد تنوعت تعريفات علماء الإسلام للحسد على تشابه كبير بينها ولعل أرححها لدي وأكثرها شمولاً تعريف الجاحظ حيث يقول: "الحسد هو التألم بما يراه الإنسان لغيره وما يجده فيه من القضايل والاجتهاد في إعدام ذلك الغير ما هو له، وهو خلق مكروه وقبيح بكل أحد"^(٢).

ولقد جعل الإمام الغزالي رحمه الله الحسد أربعة مراتب:

الأولى: أن يحب زوال النعمة عنه وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث.

الثانية: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته في تلك النعمة، مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه، ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها.

الثالثة: أن لا يشتهي عينها لنفسه بل يشتهي مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.

الرابعة: أن يشتهي مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه.

ثم يعلق على هذه المراتب فيقول: "وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان في الدنيا، والمندوب إليه إن كان في الدين، والثالثة فيها مذموم وغير مذموم، والثانية أخف، والأولى مذموم محض"^(٣).

فهذه المراتب تجعلنا نقف عند الفرق بين ما هو حسد مذموم وبين ما هو غبطة لا مذمة فيها، بل هي في الدين مندوب إليها، ودليل ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيَعْلَمُهَا))^(٤).

(١) لسان العرب لابن منظور: ج ٣، ص ١٤٩ مادة «ح س د»، والمعجم الوسيط، ج ١، ص ١٧٨ مادة «ح س د».

(٢) الجاحظ: تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، القاهرة، بدون طبعة أو تاريخ، ص ٣٤.

(٣) انظر تفصيل هذه المراتب عند: أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٤) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج ١، ص ٢٨.

ويقول الراغب الأصفهاني رحمه الله معلقاً على هذا الحديث: "عنى بالحسد ههنا الغبطة، وقد سمي بالحسد من حيث إنهما الغم الذي ينال الإنسان من خير يناله غيره ولا يناله هو" (١).

ويقول الألويسي رحمه الله في معرض تفسير سورة الفلق: «وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ»: "ويطلق الحسد على الغبطة مجازاً، وكان ذلك شائعاً في العرف الأول وهي تمنى أن يكون له ما لأخيه من النعمة من غير تمني زوالها، وهذا مما لا بأس به" (٢).

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: "اعلم أن لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان:

إحداهما: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً، فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

والحالة الثانية: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة، وقد تخصص باسم المنافسة. قال تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦] (٣).

والعين من الحسد على فارق بينهما إذ إن الحسد إنما يحصل من الحاسد في غيبة المحسود أو حضوره على السواء، أما العائن إنما يحصل شره بحضور المعيون والنظر إليه مع توجيه نفسه الخبيثة نحوه على وجه الكراهية أو الاستحسان المفرط مع تمني زوال النعمة عنه وعدم إعادة فضل ذلك لله تعالى الذي أنعم بها على مخلوقه...، فوجه الشبه بين العائن والحاسد أن كلاهما يتكيف نفسه ويتوجه نحوه من آذاه. وفي الحديث الشريف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «(الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتَغْسِلْتُمْ فَاغْتَسِلُوا)» (٤).

أما أسباب الحسد فعديدة ولعل مردها جميعاً إلى قول الله تعالى الذي يخبر فيه عن قول الشيطان الذي

(١) الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٤.

(٢) الألويسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، مجلد ١٥، ج ٣٠، ص ٣٦٤.

(٣) الإمام الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٤) رواه مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرق، ج ١٤، ص ١٧١، (٢١٨٨).

حسد آدم ﷺ فلم يسجد له عندما أمره الله بذلك مع الملائكة: {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ خَلْقِنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف: ١٢]. فهذه الآية تنطوي على سببين أساسيين للحسد:

الأول: إعجاب الحاسد بنفسه افتخاراً بعنصره وأصله.

والثاني: (وهو في مقابل السبب الأول) ازدراء المحسود واحتقاره حيث يراه الحاسد غير جدير بالفضل والنعمة، فيخل عليه بها ويتمنى له زوالها.

ولقد أورد الإمام الغزالي ﷺ للحسد أسباباً سبعة (١) وهي تلخص في الآتي:

١ - العداوة والبغضاء: وهو أشد الأسباب (٢). قال تعالى: {وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدَّ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ} [آل عمران: ١١٨]. وهذا الحسد الذي سببه الحقد والبغض والعداوة قد ينتهي إلى تنازع وتقاتل في إزالة النعمة بالحيل وهتك السر وما يجري مجراه.

وهذا السبب هو الذي جعل أهل الكتاب يحسدون الرسول ﷺ وأمته على خاتمية الرسالة حيث اصطفاهم الله من دونهم للشهادة على العالمين وتحمل إرث النبوات جميعاً.

وقد كانوا يستفتحون على أهل يثرب والعرب بهذا الرسول المنتظر. قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كَذَبُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩]. وقال تعالى في حسدهم للمؤمنين: {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّن عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة: ١٠٩].

وفي الحديث الشريف ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا

(١) ذكر الغزالي السبب الرابع: التعجب، وأرى أن ذلك ليس سبباً حقيقياً للحسد لذا تم إسقاطه وعدم اعتماده كسبب من أسباب الحسد وتم الاكتفاء بإيراد الأسباب الستة الأخرى.

(٢) ربما لأنه سبب ناتج عن حقد وضيغنة وكراهية وهذه صفات تفقد المرء توازنه فيطغى ويتجبر.

حَسَدُكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْتَأَمِينَ» (١).

فالدعوة الإسلامية والعقيدة التوحيدية قد تعرضت منذ البداية ولا زالت إلى حقد أهل الكآب وسائر الأمم الكفرية لأن هذه العقيدة قوضت نهائياً أركان دولهم وكياناتهم التي كان لها نفوذ وسلطان وسطوة حينها مثل بلاد الروم والفرس وكيان اليهود بالجزيرة العربية، فظلت أجيالهم المتعصبون منهم لقومياتهم ومعتقداتهم يتوارثون الأحقاد الدفينة على الإسلام وأهله الذين أقعدوا أسلافهم زعاماتهم الدينية والسياسية، فقادهم حسدهم للتكلم والتنظم لشن حرب فكرية وأخلاقية وسياسية وعسكرية واقتصادية...، حرب على جميع الجبهات والواجهات بغية النيل من العقيدة وتهديم الحق الذي جاء به الإسلام، وكان سبباً في توحيد العرب على كلمة واحدة فصير منهم أمة امتد سلطانها إلى كافة أصقاع الأرض شرقاً وغرباً.

٢- التعرّز: وهو أن يثقل على الإنسان أن يترفع عليه غيره، فهو قد يرضى بمساواته مثلاً ولكن لا يرضى بترفعه عليه.

٣- الكبر: وهو أن يكون في طبعه أن يتكبر على المحسود ويستصغره ويستخدمه ويتوقع منه الانقياد والمتابعة في أغراضه. ويرى الحاسد أن النعمة قد تجعل المحسود يترفع عن متابعته ولا يحتمل تكبره. وهذا هو حسد المشركين للرسول ﷺ، وقد أخبر القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى إخباراً عن قولهم: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف: ٣١]، وقولهم: {أَهْتَوَلَاءَ مَن لَّهِ عَلَيْهِمْ حُرْمٌ بَيْنَنَا} [الأنعام: ٥٣].

٤- الخوف من فوت المقاصد: وهو يختص بمتراحمين على مقصود واحد. ومن هذا الجنس تحاسد الضرّات في التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأيوين كشأن إخوة يوسف ﷺ، قال تعالى: {إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ

(١) رواه ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب (١٤) الجهر بآمين: ج١، ص ٢٧٨. رقم (٨٥٦)، ويقول محقق سنن ابن ماجه محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد إسناده صحيح ورجاله مسلم بجميع رواته.

مُيِّنِ ﴿٨﴾ أَقْتُلُوا نُوسًا أَذًى أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ [يوسف: ٨-٩]، وتحاسد الطالبين لنيل مرتبة في قلب أستاذهم، وتحاسد حاشية الملك للتوصل لنيل المنزلة في قلب الملك وتقريبه، وتحاسد الواعظين المتزاحمين على أهل بلدة، وتحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتنفهة محصورين فيطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له ...، وغيرها من الأمثلة.

٥- حب الرياسة وطلب الجاه: كالذي يريد الشهرة والمكانة في فن من الفنون، ويرغب في أن ينعت بفريد عصره وفنّه، فإنه لو سمع بنظير له ولو في أقصى الأرض ساءه ذلك، فأحبّ زوال النعمة عنه بموت أو سلب ممن وهبه تلك النعمة، فهو مقصوده محض الرياسة بدعوى الانفراد.

٦- خبث النفس وشحها بالتغير لعباد الله: فهذا النوع هم أبدأ حب الإديار والتأخر لغيره والبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه، فهو ليس له سبب إلا خبث في النفس وفساد في الطوية، ورذالة في الطبع (١).

ثم يعلق الغزالي بقوله: "وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك، ويقوى قوة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة، بل يهتك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة" (٢).

المبحث الثاني: مخاطر الحسد ومضاره

إن مضار الحسد وآثاره السلبية كما تطال إيمان المسلم وعقيدته ودينه، فهي تطال كذلك دنياه وعيشه فيها. ونعرض فيما يلي لأهم هذه الآثار السلبية.

(١) انظر هذه الأسباب بتفصيل أكثر عند: الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٢٩٩-٣٠٢.

(٢) الغزالي: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٠٢.

أولاً: مخاطر الحسد وأثره السلبي على إيمان المسلم ودينه

تقول الآية الكريمة: { مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ } [الأحزاب: ٤] ... فالقلب لا يمكن أن يجمع بين التقيضين: الإيمان وضده، وكل عمل مخالف لدين الله وأمره ومراده فهو مضاد للإيمان، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزِيهِ الزَّائِي حِينَ يَزِيهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (١) ... وكذا سائر الكاثر. والحديث اكتفى بسرد المثال دلالة على الحال. والحسد شأنه شأن هذه الكاثر لا يجتمع مع الإيمان في قلب واحد، فالقلب المملوء بالحسد خالٍ من الإيمان، والحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب. وقد أقر رسول الله ﷺ هذه الحقيقة في الحديث الذي رواه أبو هريرة عنه ﷺ قال: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِيهِ جَهَنَّمُ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ» (٢).

والحسد أول معصية وخطيئة عصي بها الله ﷻ في السماء حيث عصاه إبليس - عليه اللعنة - بعدم السجود لآدم حسداً منه وتكبراً على ما حبا الله به آدم من مكانة وعلم. قال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِئَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ } [الإسراء: ٦١-٦٢] ... والحسد أول معصية وخطيئة عصي الله بها في الأرض حيث حسد قابيل أخاه هابيل - وهما ابنا آدم ﷺ - لأن الله تقبل منه قربانه ولم يتقبل الله منه، فأقدم على جرم أفظع وهو القتل لأخيه هابيل. قال تعالى:

{ وَأَتْلَوْا عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ يَالْحَقُّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ۖ } [٣٧] { لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۖ } [٣٨] { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبَأَ بِلِئَامِي وَلِيُنكَّرَ عَنْكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۖ } [٣٩] فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۖ } [المائدة: ٢٧-٣٠].

(١) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب النهب بغير إذن صاحبه، ج ٢٣، ص ١٧٨.

(٢) رواه النسائي: سنن النسائي، كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ج ٦، ص ١٣ (٢٩١٢).

كما لاحظنا في الآيتين السابقتين المتحدثين عن جرم إبليس وقايل أن الحسد يجر صاحبه ويدفعه لانتهاك حدود الله وحراماته وارتكاب أشد المعاصي التي تصل لحد سلب المؤمن إيمانه كما هو الحال مع إبليس وتصل بالمؤمن لإغضاب الرحمن ونيل عذابه وخسرانه كما هو الحال مع قاييل، وشبيه بهذين المثالين في مضار الحسد وخطره كذلك ما صدر عن إخوة يوسف عليه السلام الذين دفعهم حسدهم لأخيهم أن جعلوه في غيابة الجب تخلصاً منه ليصفوهم قلب أبيهم يعقوب. قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِطِينَ} (٧) إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) { [يوسف: ٧-٨].

إن من حسد أخاه المؤمن فقد نقض رباط الأخوة في الله والإيمان بينهما، وفسخ عقد الموالاة والنصرة معه، وهذا فيه إضعاف لصف الجماعة المؤمنة وانتهاك لنصوص صريحة بالترابط والتوحد بين الجماعة المسلمة، وحفظ جهد الأفراد من التشرذم والتفتت، ووجوب الانصهار في جماعة واحدة موحدة متوالية ومتناصرة على الإيمان والدين والشرعية، يتعاون أفرادها على البر والتقوى وحب الخير بعضهم لبعض. قال تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣]. وقال عليه السلام: ((عليكم بالجماعة وإيّاكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوة الجنة فليؤم الجماعة)) (١).

إذن فالأمر بتوحد الجماعة المسلمة وعدم شذوذ الفرد عنها واضح جلي، والحسد من أهم العوامل والأسباب المفرقة للصف، الناعرة في جسمه. ومن هنا جاءت دعوة الرسول عليه السلام في اتقاء الأمراض المسقطلة للأخوة وذكر الحسد من ضمنها. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إيّاكم والظنّ فإنّ الظنّ أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً)) (٢) ... وعقد الأخوة لا يتحقق إلا بالإيمان، وقد دلت نصوص الوحي على ذلك. قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ} [الحجرات: ١٠]. وفي الحديث الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن

(١) رواه الترمذي: الجامع الصحيح، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ج ٤، ص ٤٠٤، (٢١٦٥)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التداير والحاسد، ج ٨، ص ٢٣.

رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (١). وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» (٢).

فالحاسد عليه أن يسأل نفسه: هل أنا ممن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه؟ هل أنا ممن سلم المسلمون من لسانه ويده؟ هل أنا ممن أمانة الناس على أموالهم وما جباهم الله به من نعم؟ هل أنا ممن حافظ على الأمانة والعهد مع المؤمنين في ولائي معهم وما يستوجبه هذا الولاء من نصرة وتآمر بالمعروف وتناه عن المنكر ومحبة الخير لهم؟ ... وعندما يشعر أن كل ذلك ليس فيه بل هو ممن يتفق حالهم مع قوله تعالى: {إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْوُوهُمْ وَإِنْ تَتَّبِعْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا} [آل عمران: ١٢٠]، يدرك مدى خطورة ما اتصف به من رذيلة الحسد وخطورة ذلك على إيمانه وعقيدته ودينه.

يقول الحسن البصري رحمه الله: «يَا أَبْنَاءَ آدَمَ لِمَ تَحْسَدُ أَخَاكَ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي أُعْطَاهُ لِكِرَامَتِهِ، فَلِمَ تَحْسَدُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسَدُ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ» (٣).

ومما يسلب الحاسد إيمانه أنه لا يؤمن بقضاء الله وقدره، فهو يتسخط على حكم الله ومراده ومشيئته في تفضيل بعض عباده على بعض، إذ إن من البدهيات التي تقرها عقيدة المسلم وتسلم بها أن الله تعالى قد خلق خلقه وليس له في ذلك شريك، وقسم لهم الأرزاق وأجرى لهم الحظوظ في علمه الغيبي وفق حكمة يعلمها هو وعلم جزءاً منها عباده، فجعل من الناس غنياً وفقيراً، وطويلاً وقصيراً، وصحيحاً وسقيماً ... ليلو عباده أيهم أحسن عملاً، ويعلم المجاهدين منهم والصابرين، ويعيش الناس سنة التدافع بين المتناقضات في الكون للمحافظة على توازنه. قال تعالى: {وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٢٥١].

(١) الترمذي: الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، ج ٥، ص ١٨، (٢٦٢٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد في المستدرك، ج ١٠، ص ٤٣٨، (١٢٣٢٤)، قال أحمد شاكر: إسناده حسن. وحسنه الهيئتي في الجمع، ج ١، ص ٩٦.

(٣) أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٢٩٤.

ولكن تجد أناساً يغلب عليهم الهوى ويتحكم فيهم نزعاتهم الشيطانية فيعرضون على حكم الله في إجراء النعمة على بعض عباده فيحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله، ويضمرون لهم العداوة والبغضاء عند حلول أي نعمة عليهم. قال تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } [النساء: ٥٤]. فمن حسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وكره لهم النعمة، واعترض على الله في قسمته وحكمه، وأراد تقديم مراده ومشيتته على مراد الله ومشيتته في إجراء النعم، واستنكر عدل الله في عبادته ولم يره أهلاً للإنعام على عباده، ولم يقتنع بما قسمه الله له - والقناعة ضرب من الرضى بقضاء الله وقدره - وشارك إبليس والكفار محبتهم البلاء للمؤمنين وتمني زوال النعمة عنهم ... فمن فعل كل ذلك يكون خارجاً عن عقيدة التوحيد مفارقاً للإيمان بالله وبقضائه وقدره، مكذباً بأسماء الله وصفاته من قدرة وعدل ورحمة وعدم ظلم لعباده ورزق وغيرها.

فمن رضي بقضاء الله تعالى وقدره لم يسخطه، ومن قنع بعبائه لم يداخله حسد، ومن صدق قلبه وعقله ولسانه أن الله فضل عباده في العطاء والرزق، وآمن أن الفضل الحقيقي هو ما يناله المؤمن عند ربه يوم القيامة اطمأن نفسه. قال تعالى: { كَلَّا نُمِدُّ هُنَّا لَكُمْ وَهَنًا لَّيًّا مِنْ عَطَاءٍ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَآ آخِرَةَ أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝ } [الإسراء: ٢٠-٢١].

ثانياً: مخاطر الحسد وأثره السلبي على الإنسان في دنياه وحياته

إن الحسد كما ينطوي على أضرار وسلبيات على دين الإنسان، فهو ينطوي كذلك على أضرار أخرى وسلبيات تصاحب هذا الإنسان في دنياه وحياته ... فالحسد لا يكتفي بأكل الدين والحسنات للمسلم، بل إنه يخلف له تالماً دائماً، وكدماً وغماً وضيق صدر كلما رأى نعمة تنزل بأحد من الناس، وكلما زاد حسده زاد كده وهمه وغمه، وازداد صدره ضيقاً وحرماً، وازدادت نفسه عذاباً ... وهو في ذلك كله لا أمل له في صرف النعمة بالحسد لأنها إنما تحل وتصرف بقدر الله ومراده ومشيتته.

وينقل عن عمر بن عبد العزيز (١) قوله: ((ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، فإنه في غم دائم

(١) هو الخليفة الأموي الراشد الزاهد، أضحى بني أمية عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف العابد القرشي. بلغ مرتبة الاجتهاد. من الطبقة الثالثة من تابعي أهل المدينة. أمه أم عاصم بنت

ونفس متتابع وحسرة لا تنقطع» (١).

والحاسد لا يرضيه شيء البتة إلا زوال النعمة. وفيه يقول معاوية بن أبي سفيان رحمته: «كل إنسان أستطيع أن أرضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة».

ولعل صفة الحسد من أعدل الصفات إذ هي تقتل الحاسد كدأً وغماً قبل أن تقتل المحسود. فالحاسد تراه على الدوام دائم السقم وإن كان صحيح الجسم، وهو لا يوجد مسروراً أبداً إلا أن يرى زوال نعمة عن عبد من عباد الله، حياته منغصة، وعيشه كئود، وقلبه من شدة تمنيه الشرور لإخوانه ممغوص ومعضور، ولو أدرك عقله أن السلامة والخير للناس جميعاً في نبذ الحسد والبعد عنه لما تردد في متابعة طريق الحب والخير، وأحس أن المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم مثلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

المبحث الثالث: علاج الحسد

إن التربية العلاجية لداء الحسد تنقسم إلى أنواع ثلاثة:

أولاً: علاج يتعلق بالحاسد والمحسود على السواء

إن كلا من الحاسد والمحسود حتى يتخلصا من الشر الذي وقعا فيه لا بدّ لهما من تربية علاجية تنفع ل كليهما وهي كالآتي:

- ١ - تربية النفس على التوكل بالله من شر الحسد والمداومة على ذلك: أما الحاسد؛ فعند إحساسه بالضعف ولدى إحساسه أنه وقع فريسة هذا الخلق الدميم، وأما المحسود؛ فعند حلول كل نعمة عليه وخشيته أن يحسد عليها. قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾ [الفلق: ١-٥].

عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد سنة ٦٣هـ له علم وفقه وورع. روى حديثاً كثيراً، وكان إمام عدل رحمته. تولى الخلافة سنة ٩٩هـ وتوفي سنة ١٠١هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ١١٤.
(١) القشيري: الرسالة القشيرية، ص ١٥٦.

٢- تربية النفس على تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه واتباع سنة رسول الله ﷺ؛ فالمسلم إذا ما اتقى الله، وقهر نفسه وجاهدها وروضاها على اتباع الدين والوقوف عند نصوصه ففعل الأوامر وانتهى عن المنهيات، لاجتناب الحسد والأحقاد وكراهية الخير للناس. فمن اتقى الله، وأطاعه، حفظه من شرور النفس وشرور الآخرين.

ثانياً: علاج يتعلّق بالحاسد

إن الحاسد حتى يتخلص مما أصابه من حسد ويعالج هذا الداء النفسي الذي أصابه فعليه أن يتوحي الآتي:

١- أن يكون حازماً في دفع الوسواس الشيطانية المؤدية للأحقاد والكراهية للناس وحسدكم، وأن يفرغ قلبه من ذلك كله ولا يشغله بالتفكير فيه، وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الأسباب المعالجة لحسد الحاسد، المعينة على اندفاع شره. قال تعالى: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} (٨٨) {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (٨٩) [الشعراء: ٨٨-٨٩]. فالمسلم عليه أن يربي نفسه على محو الحسد من باله كلها خطر له، ويظهر قلبه منه.

٢- أن يستحضر الحاسد في نفسه نتائج الحسد وينظر في غاظرها على نفسه وعلى المحسود فيستبجحها، ثم يعود لله ويقبل عليه تائباً متنبياً مخلصاً وجهه له، فإن ذلك مما يذهب خواطر الحسد التي يجدها الإنسان في نفسه. قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (٣٣) [البقرة: ٢٢٢] ... والحاسد إن تطهر وتاب يحبه الله ومن أحبه الله وقاه وحفظه.

٣- أن يربي المسلم نفسه على أن يتجرد في توحيده لله ... فهو إن أحس بالحسد في قلبه يعود بفكره لمسبب الأسباب، الله ﷻ، ولا ينظر بعين القدرة للأسباب، وينظر إلى الخلائق جميعاً على أنّ ضرّها ونفعها بيد الله وحده ولا يلحقها شر إلا بإذنه تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (١٠٧) [يونس: ١٠٧] ... فهو إن أدرك ذلك علم أن حسده للمحسود لن يزيل عنه النعمة ولن يجلب له الضر إلا أن يشاء الله، فيطلب مثلها منه ويقطع عن حسده لأخيه.

٤- أن يربي نفسه على الإيمان بالقضاء والقدر، فيسلم لله في حكمه خلقة، ويروض نفسه وعقله على الاعتقاد أن ما أصاب أحداً من شيء، لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ... فهو إن حفظ الله

حقه في الإرادة والمشية وتسيير الكون وتديره ، وحقه في إجراء الأرزاق والحفظ على عبادته، فإن الله يحفظه من كل شر وينقي قلبه من أدران الحسد كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس. وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ((يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَعَلِمَ أَنَّ النَّاسَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَفْعُوكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَفْعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ عَلَيْكَ، وَأَنْهُمْ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ)) (١).

٥- أن يربي الإنسان نفسه على المداومة على ذكر الموت، فإن ذلك يزهد في الدنيا ومتاعها ويجعل المسلم يرى كل ما فيها من خيرات هو زينة وتفاخر بين الناس ولعاعة لا تسوي أمام نعيم الجنة والآخرة شيئاً، ويدرك بذلك أن هذه الدنيا لا تستحق أن يحسد عليها غيره، فيجر على نفسه من أجلها المتاعب النفسية والقلق الدائم والكمد المستمر. قال تعالى: { أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرِيْنَكُمْ وَكَثْرَةٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فَرْدُهُ مُتَصِفراً ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْآخِرَةِ } [الحديد: ٢٠]. وقال تعالى: { أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتْنَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } [التوبة: ٣٨].

٦- تربية النفس على حب الناس جميعاً خصوصاً المسلمين منهم واتقاء الأحقاد والضغائن وأسبابها، فإن ذلك مما يريح القلب والعقل ويفرغهما لله تعالى. في الحديث الشريف عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((دَبَّ إِلَيْكُمُ الدَّاءُ الْأُمَمُ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلُقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تُحَابُوا، أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا

(١) رواه الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب ٥٩، ج ٤، ص ٥٧٥-٥٧٦ برقم (٢٥١٦). وقال حديث غريب من هذا الوجه.

يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ: أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» (١).

فإن شر ما سكن القلب الحقد والحسد، والحقد من طبائع الأشرار، وهو خلة إبليس، وهو سبب للفتن. وإطاعة الأحقاد إكبار للدنيا وتعظيم لأمرها فيحسد المسلم من أجلها أخاه المسلم فيطعن بذلك في أخوته ومحبه له، إذ الحقود الحسود لا أخوة له ولا ولاء للمؤمنين، فهو إن شهد محسوده تملقه، وإن غاب عنه اغتابه، وإن نزلت به مصيبة شمت به وسر بذلك ... وكلها اشتد حقد الإنسان اشتد حسده.

فالإنسان المسلم عليه رؤية كافة الناس بعين الرحمة والمحبة وحب الخير لهم، وعدم النوم في ليلة وقلبه يحمل غلاً أو حسداً لأحد من المسلمين. وقد جاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: كنا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: «يُطْلَعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ مِنْ هَذَا الْفَجْرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وتكرر معه ذلك لثلاثة أيام ويطلع نفس الرجل الأنصاري. فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في اليوم الثالث حتى أدركه واحتج له أنه لاهى أباه فأقسم عليه أن لا يدخل عليه ثلاثاً، وطلب منه أن يؤويه هذه الثلاث، فقبل الأنصاري. وظل عبد الله يراقبه خلال الثلاثة أيام فلم يجد له من قيام ليل ولا كثرة عبادة حتى كاد يحقر عمله فأخبره خبر رسول الله ﷺ وسأله عن عمله، فقال الأنصاري: ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله: فقلت له: هي التي بلغت بك وهي التي لا نطق» (٢).

ثالثاً: علاج يتعلق بالمحسود

إن الإنسان إذا ما حلت به نعمة من الله وشعر بأنه قد يحسد عليها أو أصابه مكروه فشك أن ذلك سببه عين حاسد عليه أن يأخذ بأسباب منع ذلك الشر عنه بالآتي:

١ - أن يحسن المرء توكله على الله والتحصن به وإرجاع الحول والقوة لله وحده فإن ذلك من أقوى الأسباب

(١) رواه الترمذي: سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق، باب ٥٦، ج ٤، ص ٥٧٣ (٢٥١٠). ورواه أبو داود في الأدب، باب في النبي عن النبي، وابن ماجه في الزهد، باب النبي.

(٢) رواه أحمد: المسند، ج ١٠، ص ٥٣٦ (١٢٦٣٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، صححه الحاكم، ج ٣، ص ٧٣، ووافقه الذهبي. ورواه الطبراني في الكبير (١٠٣٤٢).

التي يدفع بها الإنسان ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعداوتهم. فالله حسب عبده، أي كافيهِ وواقيه من شر الحاسد. قال تعالى: **إِوْمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝٣** {الطلاق: ٣}.

٢- أن يربي الإنسان المسلم نفسه على التوبة المستمرة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه الحساد. فهو يعيد الذنب والسبب لنفسه الأمانة بالسوء التي أوقعته تحت طائلة الحاسد العدو. قال تعالى: **وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝٣٠** {الشورى: ٣٠} ... فهو عندما يتخلص من ذنوبه يخلصه الله من الشرور.

٣- دفع النفس الصبر على الحاسد وأن لا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأن يؤذيه وما نصر على حاسد بمثل الصبر عليه.

والصبر حبس النفس داخل إطار الدين وانطلق الإسلامي الكريم الذي يأبى على المسلم مجارة نفسه في بغض المسيئين وحب الانتقام منهم. قال تعالى: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝١٦﴾** {المؤمنون: ٩٦}، وقال: **﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۝٢١﴾** **﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أَلَدُ حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾** {فصلت: ٣٤-٣٥}. فالمسلم المؤمن عليه تجاوز الصبر على الحاسد إلى اتقاء شره بالإحسان إليه، وهذا من أصعب العلاج وأشقه، لكن إن أفلح فيه المحسود يقلب حسد الحاسد إلى محبة ويقلب العداوة إلى صداقة وأخوة. وقد يكون لنا في قصة صفوان بن أمية مع رسول الله ﷺ خير عبرة وعظة حيث يقول بعد انقضاء معركة حنين وتوزيع الغنائم التي جعل له منها رسول الله ﷺ الكثير: **«والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إلي فما يرح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»** (١).

٤- أن يلتزم الذي أصابته عين حاسد بسنة رسول الله ﷺ في الرقية من العين وهذه طائفة من الأحاديث تدعو للتعوذ والاسترقاء من عين الحاسد.

(١) رواه مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل، باب سخاؤه ﷺ، ج ١٥، ص ٧٣، (٢٣١٣).

- أ. عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ «كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرِقِيَ مِنَ الْعَيْنِ» (١).
- ب. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَشْكَيْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ» (٢).
- ج. عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لجارية في بيتها رأى بوجهها سفعة (أي صفرة): «بِهَا نَظْرَةٌ» (٣) فَاسْتَرْقَوْا لَهَا (٤).

الخاتمة

نتائج البحث

- أشد مراتب الحسد فساداً تمنى زوال النعمة عن المحسود، دون تمنى الحاسد انتقال النعمة إليه.
- ضرورة التفريق بين ما هو حسد مذموم، وبين ما هو غبطة وتمني مثل ما للغير، فهذا لا مذمة فيه.
- الحسد ضرب من الإعجاب بالنفس، واحتقار الآخرين، لأن صاحبه لا يرى حق التميز للغير، ويراه لنفسه، وفي هذا تكبر، والتكبر صفة يختص بها رب العزة ﷻ.
- الحسد أول معصية عصي بها المولى ﷺ في السماء (حسد إبليس لآدم)، وهو كذلك أول معصية على الأرض (حسد قابيل لأخيه هابيل).
- كعلاج للحسد؛ لا بد للإنسان من تعزيز إيمانه بقضاء الله وقدره، طلباً للرضى، وكذلك محبة الخير للمسلمين، وتعميق معاني الأخوة في الله.

- (١) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، ج ٧، ص ١٧١ ومسلم (٢١٩٧).
- (٢) رواه مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، ج ١٤، ص ١٧٠ (٢١٨٦).
- (٣) أي عين أصابتها.
- (٤) رواه البخاري: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية العين، ج ٧، ص ١٧١ (٢١٩٧).

مهاور و مرجع البعث

١. القرآن الكريم
٢. أحمد بن حنبل: المسند
٣. الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني
٤. البخاري: الجامع الصحيح
٥. الترمذي: الجامع الصحيح
٦. الجاحظ: تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث، القاهرة، (بدون طبعة أو تاريخ)
٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء
٨. الراغب الأصفهاني: الذريعة إلى مكارم الشريعة
٩. الغزالي: إحياء علوم الدين
١٠. الفيروزآبادي: المعجم الوسيط
١١. القشيري: الرسالة القشيرية
١٢. لسان العرب لابن منظور
١٣. النسائي: سنن النسائي
١٤. النووي: صحيح مسلم بشرح النووي
١٥. ابن ماجه: سنن ابن ماجه